الطبقات الاجتماعية والدينية للمجتمع الايزيدي

أ.عايد محمد بدر (*)

مقدمة

عُرف الايزيديون كجماعة تقليدية غير تبشيرية، ومنغلقة على ذاتها، يتمسكون بطقوسهم الاجتماعية والدينية القديمة المنظمة وفق قوانين محددة كانت قد وضعت منذ آلاف السنين، حيث تشكل الايزيدية وديانتها صورة دقيقة عن المجتمعات الهندوآرية القديمة. يقع معبدهم الرئيس في "الشيخان" بالقرب من مدينة الموصل بالعراق والمعروف باسم " معبد لالش"، استوطنوا أغلب مدن كردستان العراق وأجزاءً من سوريا ولبنان وتركيا وإيران، وبأعداد مكثفة في أرمينيا وجورجيا وبعض المناطق من الاتحاد السوفيتي سابقاً، وبعد مهاجمة داعش لمناطقهم في الرابع من آب عام ٢٠١٤م هاجرت أعداد كبيرة منهم لأغلب الدول الأوربية خاصة ألمانيا والسويد.

تباينت مواقف الباحثين من الديانة الايزيدية وأتباعها، فعدها بعضهم ديانة وضعية حديثة، وصنفها آخرون كطائفة خرجت من عباءة الأديان السماوية أو هرطقات صوفية، بينما ربط آخرون بينها وبين الديانات الإيرانية القديمة كالزردشتية والمانوية، وكذلك بينها وبين المعتقدات الرافدينية القديمة كالسومرية والبابلية والمندائية، ورآها البعض صورة من صور

---

* – باحثة – قسم اللغات الشرقية – الفرع الإسلامي – كلية الآداب – جامعة القاهرة .

المعتقدات الدينية القديمة لشعوب أواسط آسيا، جاءت أغلب الدراسات المقدمة عنهم إلا فيما ندر منقطعة عن أصولهم الأولى وبيئتهم التي خرجوا منها، وتركت بلا شك أثراً ممتداً في تركيبة الطبقات المجتمعية والهيكلية الدينية لهم وحتى الآن، وقد جاءت الدراسات الأثرية الحديثة لتساعد في الكشف عن الوشائج القوية بينها وبين أصولها الفيدية الهندوآرية.

تتناول الدراسة المقدمة في هذا البحث "الطبقات الإجتماعية والدينية للمجتمع الايزيدي"، هذه الطبقات هي نفسها التي كانت عماد المجتمع الهندوأوربي قديما، وظلت متوارثة حتى الآن في الهند وعند الكرد الايزيدية، ومن خلال دراستنا لهذه الطبقات نقف على أصول هذه الديانة القديمة، التي نعدها مفتاحا للتاريخ القديم للقبائل الهندوأوربية، وامتدادا شرعياً للديانة الهندوآرية الفيدية الميثرائية الشمسانية القديمة. وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، وكذلك الدراسات الأثرية الحديثة واللغوية ما أمكن وذلك وفقاً لمتطلبات الدراسة وخطتها كما يلي:

- **مقدمة.**
- **تمهيد.**
- **المبحث الأول: التقسيم الطبقي لشرائح المجتمع الايزيدي (طبقات المجتمع الدنيوي).**
- **المبحث الثاني: التقسيم الطبقي الديني الايزيدي(طبقات رجال الدين الروحانيين).**
- **خاتمة ونتائج البحث.**
- **خلاصة البحث باللغتين العربية والانجليزية.**
- **الحواشي والهوامش.**
- **المصادر والمراجع.**

تمهيد:

أطلقت تسمية الآريين **Aryans** في القرن التاسع عشر على مجموعة من الشعوب الناطقة باللغات الهندية – الأوربية, اعتماداً على وجود قرابة لغوية تجمع بين تلك اللغات. ولكن المصطلح «آري» **Aryan** يستخدم اليوم للدلالة خاصة على الفرع الشرقي, أي الفرع الهندي– الإيراني من أسرة اللغات الهندية – الأوربية. ويحدد المؤرخ "جيمس هنري برستيد" مصطلح الآريين بقوله: "إن مصطلح الآريين يطلق على الفرع الشرقي من الشعوب الهندوأوروبية وهم الأرمن والفرس والميد (من أجداد الأكراد) والأفغان والهنود وتسمى الشعوب الهندوآرية أو الهندوإيرانية، أما الأوروبيين والأمريكيين فهم من الفرع الغربي أي أن الآريين هم أبناء عمومة الأوروبيين وليسوا أجدادهم[١]، ويعود أصل الكلمة إلى اللفظة السنسكريتية **Ariya** التي تعني "النبلاء" وقد تسمت بها القبائل الآرية التي غزت شمالي الهند لتميز نفسها عن السكان المحليين الفيديين الداكني البشرة الذين اخضعتهم لسيطرتها إبان الألف الثاني ق.م. وتركت أول كتاب لهم باللغة السنسكريتية الفيدية القديمة (الريكفيدا)، كما توجد أيضا في اللغة الفارسية القديمة بصيغة مماثلة **Ariya** بمعنى "السادة"، كما يعكس اسم "ايران" الانتساب إلى أولئك الآريين الذين هاجروا إليها من السهول الفسيحة الواقعة إلى الشرق والشمال الشرقي من بحر قزوين. ما يعني أن القبائل الآرية كانت قد انقسمت إلى مجموعتين: غربية توغلت في إيران وفرضت لغتها الأفستية, القريبة جداً من السنسكريتية الفيدية, وكذلك معتقداتها الدينية التي وصلت في كتاب «الأفستا» **Avesta** المقدس، وشرقية توغلت في شمالي الهند وتمكنت بعد معارك عنيفة وطويلة الأمد من إخضاع السكان المحليين وطردهم نحو الجنوب أو استعبادهم, بعد تدمير حضارتهم. ويبدو أن الغزوات الآرية لمنطقة السند اتخذت شكل تحركات جماعية في جحافل كاملة من الرجال والنساء والأطفال بقيادة محاربين أشداء كان هدفهم التوسع وفرض سلطانهم حيث حلوا.[٢]

لقد كانت القبائل الآرية تجهل القراءة والكتابة عندما ظهرت على مسرح التاريخ أول مرة, ومع ذلك فقد تركت ملاحم شعرية تصور حياتها بدقة. وقد أشار عالم الأنثروبولوجية رالف لنتون **Linton** في كتابه «شجرة الحضارة» إلى العلاقة الوثيقة بين الاقتصاد القائم على رعي الماشية ونشأة شعر البطولة والملاحم[٣]. وبدراسة اللغات الهندية– الإيرانية والكتب الدينية وكذلك المدلولات العامة لهذه الملاحم والقصائد البطولية الآرية, التي وصلت من الهند وإيران واليونان, إضافة إلى المصادر المادية المتمثلة بالآثار والنقوش المكتشفة في المنطقة الممتدة من غربي آسيا إلى شرقي الهند, تمكن الباحثون من رسم صورة واضحة للمجتمع الآري القديم. تمثل فيها الآريين الغزاة كقبائل أبوية النسب أي أن النسبة فيهم للأب والسيادة فيهم للرجل.

وتتكون القبيلة من مجموعة من العشائر, كوّن رؤساء الأسر فيها طبقة النبلاء, أما أقاربهم الفقراء فكانوا يؤلفون طبقة العامة. وكانت المرأة تستمد مركزها الاجتماعي من مركز أسرتها، وكان معظم آلهتهم من الذكور، ويقدمون الأضاحي الكثيرة والقرابين مع عصر نبات الـ "الهوما / سوما" المقدس وشرب عصيرها المسكر أثناء التضحية بالقرابين، وقد أشارت الأفستا إلى نبات السوما باسم "هوما" [٤]، فقد كانوا محاربون متبربرون، وإن كان فيهم طبقة مهمة من رجال الدين **Priests**، ماهرون في وضع الألحان والترانيم التي يتم ترديدها عند تقديم الأضحيات أو القرابين، كما في عزف الألحان التي وضعها آخرون، ورغم عدم معرفة هذه القبائل بالكتابة والقراءة إلا أنهم كانوا يتحلون بذاكرة قوية، حتى أن الترانيم القديمة ظلت باقية دون أخطاء تذكر حتى الآن في *"ريكفيدا **Rig véda**" أقدم الكتب الدينية الهندوسية وأكثرها قداسة[٥]

ويربط بعض الدارسين هجرات هذه القبائل بالتغيرات المناخية الكبرى التي تلت العصر الجليدي الرابع وحولت مناخ آسيا الوسطى من الاعتدال إلى الجفاف وأرغمت بالتالي سكانها على الهجرة, وهو ما عرف باسم الغزو الآري. في حين يرد المؤرخ أرنولد توينبي **Toynbee** [٦] سبب هذه الهجرة إلى تفجر سكاني حدث في السهوب الأوراسية بين شعوب

تتكلم السنسكريتية الأولى، وساعدهم على ذلك تمكنهم من تدجين الحصان (في أوائل الألف الثاني ق.م) وابتكار العربة الحربية, مما أعطاهم سلاحاً فعالاً ضمن لهم التفوق والانتصار. وبهذا يصبح زمن هذه الهجرات هو الألف الثاني ق.م. لأن بلاد الرافدين قد شهدت هجوم الكاشيين من الشرق والشمال في القرن الثامن عشر ق.م, وهم الذين أدخلوا معهم الحصان والعربة الحربية وكانت لهم أسماء هندية – آرية مثل: (سورياش وإيندا س وماروتاس). وهناك معاهدة تعود إلى مطلع القرن الرابع عشر ق.م عقدت بين الحثيين والميتانيين تذكر أربعة آلهة لهم ترد أسماؤها في ملحمة الفيدا **Veda** السنسكريتية وهي: (ايندارا **Indara** وميتيرا **Mitira** وأورفنا **Uruvna** وناساتيا **Nasatyas**.) كما عثر على نقش في العاصمة الحثية حاتوشا, يعود إلى الحقبة ذاتها, يذكر بعض المصطلحات الهندية – الآرية المتعلقة بتدريب الخيول. إن اقتران الحصان بهذه الشعوب يمكن أن يدل على آسيا الوسطى أو سهوب جنوبي روسية بوصفها الموطن الأصلي المحتمل الذي انطلقت منه. يؤيد ذلك ما ذكره "كرزون" في مقدمة رحلته "إيران" أن من المحتمل جدًا أن يكون وقوع هذه الهجرة قبل الميلاد بعشرين قرنًا، وقد أوقعت بقايا السكان الأصليين لمنطقة زاكروس وبلاد كردستان تحت سلطان هؤلاء الوافدين الجدد فجعلتهم جميعًا آريين[٧] وأن هذا التغبير الديمغرافي والاجتماعي أصبح واضحًا في تلك المنطقة، وبرزت هذه المجموعات البشرية الجديدة تحت اسم "آريان فادج"[٨] .

امتد نفوذ الآريين بعد الهجرة الجديدة في منتصف الألف الثانية ق.م. الذي وصلوا فيه إلى الشرق فاستولوا على نهر الكنج ودخلوا في معارك مع الآريين الدرافيديين القدماء (الآريين الغزاة الأوائل الذين أصبحوا السكان الأصليين للهند)، ويسجل التاريخ اختفاء حضارة السند إذ اجتاحها غزاة يركبون عجلات حربية قدموا عبر ممرات الشمال الغربي، وكان من بين مجموعات الغزاة هؤلاء إن لم يكونوا جميعًا آريون **Aryans**، يتحدثون لغة قريبة من لغات أوروبا الكلاسيكية. بينما يرى المستشرق صلوات كولياموف أن آسيا الصغرى والهضبة الايرانية تعد عند العلماء ومنذ البداية وطناً أصلياً للقبائل الهندوأوربية، فمن خلال

تحليل نصوص *الآفيستا فقد وضح أن هجرات الشعوب الهندوأوربية قديما جرت من الجنوب إلى الشمال ، بدء من أراضي غرب آسيا ميزوبوتاميا والهضبة الايرانية[٩] ، وأن شعوبها قد احتفظوا بأنماط معيشة متشابهة، حيث تألفت حياتهم في الأساس من رعاة بارعين في تربية الجياد، كما كانوا يمارسون الزراعة بشكل متقطع ويعرفون العجلة والزورق فضلاً عن تكنيك التعدين. ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن هؤلاء الهنود–الأوروبيون كانوا منظمين في عوائل وقبائل تعبد آلهة مجسمة وهذه القبائل يحكمها رئيس أو ملك ينتخب من الأسر النبيلة، ويساعده في الحكم مجلس شورى مكون من الفرسان أو النبلاء وكان الشغل الشاغل لهذه الأقوام الفروسية والحرب، وأن تدجين الحيوان ولاسيما الخيل واستعمال العجلة قد أعطى هذه الأقوام قابلية هائلة على الحركة والتنقل إذ أن ضرورة حماية المواشي أثناء الانتقال بين مراعي الصيف ومراعي الشتاء جعلت منهم مجتمعاً متمرساً بالحرب والقتال[١٠] ، فكان أن تشكل المجتمع الهندو–أوربي(الآري) قديما على نظام الطبقات، بحيث خضعت هذه القبائل في نظامها إلى *قوانين "مانو" الهندوآرية. وسنرى كيف طبق الفرعان الهندي والإيراني هذه الطبقات على مجتمعاتهم الجديدة:

– التقسيم الطبقي للمجتمعات الآرية عند الهنود:

مع بداية مرحلة الاستقرار شكل أولئك الغزاة ثلاث طبقات سيدة، تتمثل في: الكهنة (براهما) والجنود (كاشتريا) وعامة الشعب (فايسيا)، أما الشعب المحكوم من سكان البلاد الأصليين فألفوا الطبقة السفلى المستعبدة (شودرا). وهكذا وضع الآريون الهنود حجر الأساس لنظام الطوائف والطبقات المعروف في الهند حتى الآن، يدفعهم إلى ذلك الخوف من الذوبان في بوتقة السكان الأصليين الذين كانوا يفوقونهم بكثير، الأمر الذي يفقدهم امتيازهم بوصفهم طبقة حاكمة سائدة، كان هذا النظام الطبقي الجديد الذي جلبه معهم الغزاة الآريين وبالاً على سكان البلاد الأصليين فلم يعدوهم ضمن طبقات المجتمع، ولا كان باستطاعتهم تملك الأرض، ولم يتمتعوا بأية مزايا، لذلك كانوا مضطرين للعمل في خدمة الطبقات الأعلى، وبالطبع لم يسمح لهم بإدارة الدولة والقيام بالطقوس المكرسة للولادة

الثانية التي كانت تقام للأعضاء الثلاثة الأولى لفئة (فارنا) عند بلوغهم عمراً محدداً فكان عمر البراهما من ٨ إلى ١٦سنة– الكاشتري من ١١إلى ٢٢ سنة – الفايشي من ١٢إلى٢٤). وكان الاعتقاد السائد بين قدامى الآريين أن هذه الطبقات قد خرجت من جسد الإنسان الأول (بورشين) الكوني، وبدرجات متفاوتة جداً ورثوا حرارة جسده، مما يعني أن كل طبقة من هذه الطبقات كانت تشكل رمزياً جزءً معيناً منه، فقد شكل الكهنة "براهما" عند القبائل الفيدية (الهندية) الآرية, تجسيد حياً لرأس الإله, أي تجسيداً للنار الكونية في العالم الفيزيقي. لذلك يقف الكاهن (برهما) عند الفيدات الهندوآريين على رأس المجتمع ويليه الملك (راجا)، وفي الأدنى تأتي الدرجات البطريركية (فايشا) المزارعون، ويليهم (نياري) الشودرا[١١]. هذه الطبقية التي يحتفظ بها المجتمع الهندوسي في الهند حتى الآن، وسنراها بشكل واضح يكاد يكون متطابقاً عند الكرد الايزيديين.

- **<u>التقسيم الطبقي للمجتمعات الآرية عند الفرس:</u>**

كذلك عرفت المجتمعات الآرية عند الفرس ومنذ القدم النظام الطبقي، وقام كيخسرو اسفنديار بتقسيم الناس إلى خمسة طبقات, وفي الزردشتية تم تقسيم الناس إلى أربع طبقات[١٢] ، وقد نُظِّم المجتمع الفارسي ليكون مجتمع حرب، فاعتمد نظامًا أسريًا وإقليميًا يرتكز منذ القدم على عدد من الأسر الكبيرة يشكل نظامها أربع وحدات هم:– البيت(نمانة)/ القرية (ويس)/ القبيلة (زنتو)/ الإقليم (وهيو) [١٣] وفي *(الكاتا) تذكر نفس هذه الوحدات الأربع باسماء مختلفة: (دمانا/ ويس/ شوئيترا/ دهيو)[١٤] ، ويشار لأعضاء هذه الوحدات بالأسماء الآتية: (خواتو/ رزنا/ إيريمن/ دهيو) وذلك لأن المجموعتين فيما يظهر تتعلقان بنفس التقييم الاجتماعي والإقليمي[١٥] ، وتحدثنا الآفيستا (كتاب الزردشتين الديني) عن تقسيم مماثل لثلاث طبقات مجتمعية حمل إليها القديسون، ثلاث نيران هم: (آتور ميهربان/ آتور كوشناسب/ آتور فارنباغ) على ظهر الثور سريشوك، وهذه النيران كما تذكر الميثولوجيا المزدية ترجع لعهد الملوك الخرافيين ما قبل الأخمينين وكانت متصلة بالطبقات الاجتماعية الثلاث التي أسسها ابناء زردشت الثلاثة، فآذر فريغ كانت نار رجال

الدين، بينما نار آذر كشنسب كانت نار رجال الحرب، وآذربرزين مهر كانت نار الزراع [١٦]. كان رؤساء القرى يضطلعون بدور أساسي في هذا التنظيم، "فهم كانوا كبار أمراء الملك...، وكانوا يُنشّئون رعاياهم على الحرب"[١٧]. وقد خضع تركيب المجتمع الفارسي إلى النظم الاقطاعية والطبقية لكي يأتي متوافقًا مع النظم الحربية للدولة. ويشير تنسر إلى تقسيم الهيكل الإجتماعي الذي كان سائدًا أيام الساسانين "إلى أعضاء المجتمع (الطبقات المجتمعية) كالآتي: العضو الأول هو كهنة النار أهل الدين باسم (آثروان Athravan)، والعضو الثاني المقاتلة ومنهم الملوك باسم (إرتشتاران Rathaestar)، والعضو الثالث هم الكتّاب (دبيران) والرابع (الفلاحون (وستريوشان) والصناع (هوتخشان) [١٨] وظهرت في الدولة الساسانية تقسيمات إجتماعية أخرى منها ما أورده الجاحظ في كتابه "التاج" بقوله: "جعل أزدشير الناس على أقسام أربعة، وحصر كل طبقة على قِسْمَتِها: فالأول الأساورة من أبناء الملوك، والقسم الثاني النسّاك وسدنة بيوت النيران، والقسم الثالث الأطباء والكتاب والمنجّمون، والقسم الرابع الزرّاع والمهان وأضرابهم" [١٩]. كذلك يذكر المسعودي أن أزدشير رتَّب ندماءه في طبقات "وكان يرى أن ذلك من السياسة ومما يرمُّ عمود الرئاسة، فالأولى الأساورة وأبناء الملوك، وكانت الطبقة الثانية وجوه المرازبة وملوك الكور المقيمين بباب أزدشير والأصبهبذية ممن كانت له مملكة الكور في أيامه، وأهل الطبقة الثالثة هم المضحكون وأهل البطالة وأهل الهزل"[٢٠].

المبحث الأول: التقسيم الطبقي للمجتمع الايزيدي:

عُرفت عبادة الشمس بين القبائل الهندو–أوربية في مناطق سكناهم في غرب آسيا والهضبة الايرانية، أو ما يشكل جبال زاكروس وطوروس، وبعد انفصال الفرعين الهندوآري عن الأوربي، ظلت تلك العبادة قائمة بين القبائل الهندوآرية القديمة، التي سكنت مرتفعات زاكروس قبل الألف الثالث ق.م. واختصوا بها إلهاً كان إلهاً للعالم أجمع، واعتنى بصفة خاصة بشؤون السماء بقبتها وأفلاكها وأجرامها، وكانت الشمس صورته وانعكاس نوره. وقد بينت الدراسات الأثرية الحديثة واللغوية المقارنة أن الايزيدية كانت الديانة القديمة للقبائل

الهندوآرية قبل الزردشتية، وبمعنى آخر إن ايزيدية الكرد في آسيا الصغرى تعد أكثر قِدما من ديانة ريكفيدا وآفيستا. تتمحور عبادة الايزيدية وطقوسها الحياتية حول دورة الشمس، لذلك عرفوا بين الأمم حولهم بعدة مسميات تعني جميعها (الشمسانيين) وذلك حسب تسمية الشمس المقدسة لدى هذه الأمم: (سوبارتو أو شوبارو./ خوريين– خوركان– هوريين. وميتانيين./ كاتان– قاتان– كابان./ كالديو– خلديو– خالتي– خالتا./ هتارا – هتاري – ختاري./ كشيين– كاشيين–كاسيين–كاشاخي./ روشكان – رشكان– روزكان./ داسنيين– داسن–ديوسنه./ مندكان– مهركان– ميركان أتباع الإله ميثرا ولهذا عرف الايزيديون بالميثرائيين) وجميع هذه الاسماء لا تزال متداولة وقائمة بين الايزيديين، وقد ظل الدين القديم الايزيدي الميثرائي هو الدين القائم بين الكرد قبل دخول الإسلام إليهم[٢١].

أ-أصل الايزيديين:

يعود أصل الايزيديين إلى القبائل الكردية الكوتية (أومان–ماندا الكاتانية الكورمانجية) وهي قبائل هندوآرية قديمة سكنت جبال زاكروس وتعني الشمسيين أو عُباد الشمس[٢٢]. وقد ثبت في النصوص السومرية–الأكادية أنهم أطلقوا اسم (أومان – ماندا) على سكان جبال زاكروس وطوروس في نهاية الألف الثالث ق.م. يؤيد ذلك أن كلمة (ايزيدي) وجدت منقوشة على أحد النقوش السومرية *بالخط المسماري (a – zi – da) وتعني (الروح الخيرة الطاهرة أو السائرون على الطريق الصحيح) [٢٣] ، والمعنى الموجود في القاموس السومري بجامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة عن كلمة (a – zi – da) يتطابق مع ماهية الديانة الايزيدية(٢٣)، التي يعود تاريخها إلى الألف الثالث ق.م فتعد من بقايا أقدم ديانة كردية في منطقة الحضارات العظمى. [٢٤].

تمكنت هذه القبائل كوتي اومان–ماندا الهندوآرية من تأسيس مملكة "مانا" القديمة في جبال زاكروس، والتي قادت الحروب المستمرة ضد الدول العبودية الأولى في ميزوبوتاميا، وسقطت امبراطورية (سومر– اكد) تحت ضربات قوات سكان الأصلاء من هذه القبائل، وكان هيرودوت قد كتب واصفاً إياهم (أنهم محاربون مانويون شهيرون) [٢٥]. كذلك اعتنى

المجتمع الايزيدي بالزراعة والحصاد وتدجين الحيوانات منذ الألف ٨ – ٦ ق.م فكان الأسلاف الكوتيين(كاتان) يقومون بتدجين الغنم البري ويزرعون القمح البري في سفوح جبال زاكروس وطوروس، وقد توارثوا عن أجدادهم الكوتيين الكورماندج هذا النظام الطبقي الآري القديم، الذي قسم مجتمعهم إلى ثلاث طبقات هم : الكهان رجال الدين (بيران) / الملوك المقاتلون (الشيوخ) / والعامة (المريد) من الحرفيين والمزارعين والرعاة، ومن قبيلة (كاتاني) خرجت طبقة رجال الدين الكهنة الايزيديين أو ما يعرفون باسم (بيران) وهذه الطبقة هي الطبقة الأساسية في الهيكلة الدينية الايزيدية [٢٦] ، وبتحليل اسم (كاتاني) نجده يعود للاسم الهندوأوربي الأول للقمح (Kati)، وكلمة (كاتان kotan) وتعني في اللغة الكردية (المحراث وطاحونة القمح)، و(كاتاني) تعني الحصادون المقدسون وهم الكهنة الذين يحملون القمح إلى مذابح الرب أثناء تقديم الأضحية، وكان هو نفسه أضحية للرب.

أما الطبقة الدينية الثالثة (مريد Mirid) وتشكل غالبية المجتمع الايزيدي فيعود نسبها إلى قبيلة (ماري) البلوجية المهرية، حيث (ماري/ ميريد) كان اسماً لطبقة المحاربين Maryanni فئة (ماريانو–المقاتلين) وقد تشكلت من الأسر والقبائل الارستقراطية الهندو آرية الذين شكلوا جيش المركبات عند الميتانيين الآريين في آسيا الصغرى في القرن ١٨ – ١٤ ق.م وكلمة (مريد) مأخوذة من الجذر الهندو أوربي القديم (mar) التي انحدر منه لقب طائفة الحوريين–الميتانين، مما يؤكد على وصول القبائل الهندو أوربية الأصلاء في آسيا الصغرى في الألف الثاني ق.م, وقد ورد بين المصطلحات الهندو–إيرانية التي تكتشف عنها في النصوص الميتانية في القرن ١٤ ق.م، وورد فيها أيضاً أسماء لآلهة مهمة مثل إيندرا وميترا وناسايتا. [٢٧]

ب-النظام الطبقي الايزيدي الميدي :

تحتفظ القبائل الايزيدية كما جميع القبائل الهندوآرية بالتقسيم الطبقي المجتمعي الذي تتبعه المجتمعات الفيدية ويمثله المجتمع الهندوسي، ويتبين من مقارنة التركيبة البطريركية لمجتمع الكورد الايزيدية مع الفيدات الهندوآريين (الهندوس) أنها تشترك بأسماء الطبقات

ووظائفها, وظل الوضع قائما حتى استطاع الأمير " دياكو= ديوك ٧٢٧– ٦٧٥ ق.م " توحيد القبائل الميدية الست وهي (البوسين/ بارتاكتين/ ستروا خانين/ آريا/ البودين/ الميكيين او الماكي)، وهذه القبيلة الأخيرة أطلق عليها اسم (المنان / الماجوس) ومعناها الذين يتمتعون بالقدرات الخارقة ويمارسون الأعمال الروحية، وقد أطلق هيرودوت قبل ٢٥٠٠عاما ق.م اسم الآريين على هذه القبائل الميدية جميعاً [٢٨]. كانت هذه القبائل تدار من قِبل الكهنة خَدمة الطقوس في فترات السلم, بينما في فترات الحرب وبقرار من مجلس زعماء القبائل كانت السلطة تنتقل من يد الكهان (بيران) رجال الدين إلى يد الملوك المحاربين التي كانت تشكل الطبقة الثانية بعد الكهنة في المجتمع الفيدي الهندوآري الطبقي للكرد, وعندما قام (دياكو= ديوك ٧٢٧– ٦٧٥ ق.م) أول ملك ميدي يعتلي العرش بعد توحيده للقبائل الميدية الست، انتقل من طبقة الكهنة (بير العليا) إلى طبقة القادة العسكرين الأدنى (طبقة الملوك) حتى يستطيع توحيد الجهود لمواجهة الحروب الكثيرة التي واجهها[٢٩]. ولم تنتهي هذه الحروب المتتالية مما جعل السلطة تبقى بيد الملوك المحاربين، إن تداول السلطة بهذا الشكل الذي أحدثه دياكو أوجد تغييراً في ترتيب الطبقات المجتمعية , فتم إعادة تقسيم المجتمع الكردي الايزيدي الميدي بحيث يقف على رأسه طبقة الملوك المحاربين، ثم تلاها في الترتيب طبقة رجال الدين الكهنة ، ثم الطبقة الثالثة طبقة المريد التي ظلت دون تغيير يذكر. مما يؤكد صحة تاريخ المانويين الذي وضعه هيرودت ويشير إلى التوطين القديم للكرد كورمانجي(الايزيديون) في آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية[٣٠].

إن السبب الذي دفع طبقة المحاربين إلى قمة الهرم الاجتماعي في المملكة الميدية الكوردية فأصبحوا هم الملوك القادة والطبقة العليا، هو توالي الحروب بين الآشوريين والميديين لفترات طويلة [٣١]، بحيث لم يكن هناك فترات سلمية طويلة المدى بدون حرب لتعود السلطة كما كانت بيد رجال الدين الكهان، وبالنظر للمجتمعات الأخرى فقد كان الملك (المحارب) يقف على رأس السلطة، أما الكهنة لديهم فكانت تنحصر واجباتهم فقط في مباركة السلطة الحاكمة. ولما كان "دياكو" يقود قوات مانو ميديا أثناء الحرب مع آشور

فقد وضع نظاماً شبيهاً بالنظم السائدة حوله، فاعتلى الملوك الطبقة الأولى وأجبر الجميع على الدفاع عن وطنهم وأسس جيشاً قوياً كان نموذجاً في عصره، وما إن انتهت الحرب مع دولة آشور بانتصار الميديين وتدميرهم لعاصمة الآشوريين (نينوي) حتى قادوا حروباً جديدة في آسيا الصغرى ومع ليديا[٣٢].

لم ينعم المجتمع الميدي بفترة سلام سوى في عهد الملك "استياكا" آخر ملوك الميديين، الذي كان من المفروض حسب التقاليد الهندوآرية الفيدية القديمة أن تنتقل السلطة العليا من يده إلى المحاربين إلى يد الكهنة (بيران) [٣٣] إلا أن هذا لم يحدث, بل زاد الأمر ضيقا باسقاط كثير من صلاحيات الكهنة، مما أتاح لهم فرصة التمرد بقيادة "كارباك xwar pak ويعني اسمه "الشمس النقية" القائد المخلص للملك الميدي والذي تعاون مع الأمير *(كوروش بن قمبيز) أمير منطقة (أنشان) في تبريز، وحفيد الملك الميدي استياكا(٥٨٥ – ٥٥٠ ق.م.)[٣٤]، ورغم السقوط المدوي للامبراطورية الميدية (٥٥٠ ق. م.)، والحرب التي شنتها الزردشتية على أتباع الديانة الهندوآرية القديمة (الايزيدية الميثرائية)، إلا أن الكهنة البيران (المجوس) سرعان ما عادوا إلى صلاحياتهم، وأصبحوا مهيمنين على الوضع الديني، حتى كانت الطقوس الدينية لا تمارس دون حضورهم، أما في غرب إيران / كردستان فكانت الديانة القديمة (الميثرائية الايزيدية) لا تزال في أوج انتشارها، وكان لرجال الدين الكهنة المجوس نفوذهم الأقوى[٣٥].

ج- النظام الطبقي الايزيدي الميثرائي:

ظل المجتمع الايزيدي الميثرائي قائما على النظام الطبقي المجتمعي الذي وضعه الملك الميدي "دياكو"، بحيث قسمت كما ذكرنا لثلاث طبقات، كانت الطبقتان (البير والمريد) هما الأساس، وارتفعت طبقة المحاربين وقت الحرب ليكون منهم الملوك الذين احتفظوا لأنفسهم بالطبقة العليا، كان الميديون ينتخبون ملكهم إلى أن اصبح الأمر وراثياً وربما تأثروا في ذلك بمن حولهم من ممالك. كان البيران وقت انتشار الميثرائية مقسمون إلى سبعة درجات دينية [٣٦] ، وبحسب المختص بالميثرائية "هاشم رضا" فقد كان المريد باستطاعته أن

يصعد الى مرتبه بير، ثم يتدرج بالترفيع الى أن يصل أعلى رتبة وهي رتبة بابير حيث يتحد حينها بالإله الأب السماوي، ومن لا يستطيع تجاوز الاختبار كان ينزل مرتبة أو يعود لطبقة المريد[٣٧]. وكانت الدرجات تصاعديا تبدأ من:

١- درجة كوركس / الغراب:

وهي المرتبة الأولى وفيها يدخل المريد لتلقي الأسرار والطقوس، يتنبأ بالمستقبل والكشف عن حالة الميت من الخير والشر ويراجعه المرضى للشفاء بالإضافة الى التنجيم ومعرفة بعلم الفلك[٣٨].

٢- درجة كريفوس :

وهي المرتبة الثانية وترمز للسحر والتنجيم، والكريفوس(صديق ، همسر، أخ الآخرة) ، كان الكريف يلثم وجهه ورأسه بلون أسود وتتدلى منه اهداب كما تشير صور المعبد الميثرائي المشيد فوقه كنيسة (سانتا بريسكا في روما)، وكما يرتدي(بابي فقير) أثناء تأديته مراسيم السما في معبد لالش الايزيدي[٣٩].

٣- درجة سرباز/ ميليا:

وهي المرتبة الثالثة وترمز للجندي وتعني(المؤمن / المتزهد / المكافح / جندي الإله المخلص)، ربما لطبيعة إنتشار الديانة بشكل كبير بين صفوف الجنود الفرس والرومان.

٤- درجة الأسد / ليو:

المرتبة الرابعة الأسد، واجبه ايقاد النار، علاماته البرق والمسحاه والنار والآلة الموسيقيه (جنك)

٥-درجة الفارس / شكستي:

المرتبة الخامسة وتسمى الفارسي، أي بابا جاويش حاليا، وهو أشبه مايكون بالإستعلامات (برسي) تعني (الإستعلامات / المتابع / المراقب) وبالضبط هذه هي ترجمة كلمة (جاو + ئيش) وتعني مراقب عمل..

٦- هيليوس/ رسول الشمس:

المرتبة السادسة وتعني (الهيول أو رسول الشمس، بيسك خورشيد ، جمشيد ، شعاع الشمس، شيخ شمس).

٧- الإله الأب / بابير:

المرتبة السابعة والأخيرة بابير (بابي شيخ حاليا) والتي تنتهي بإتحاد المريد في الديانة بالإله الأب، وكانت أعلى المراتب السبعه والمشرف الأول على الشؤون الدينيه[٤٠].

ظلت هذه المراتب قائمة طالما بقت الديانة الميثرائية في انتشارها الواسع من خلال انتقالها مع الجيوش الرومانية، إلى أن حاصرتها الديانة المسيحية وتتبع الأباطرة الرومان أتباع الميثرائية، مما قلص عددهم وجعلهم ينقسمون على أنفسهم في مجموعات صغيرة تمارس طقوسها بعيداً عن الأعين، وفي فترة الركود والسرية هذه عاد المجتمع الايزيدي الميثرائي للترتيب السابق على "دياكو"، وتقلصت الطبقات الاجتماعية إلى طبقتين أساسيتين هما رجال الدين الكهنة(البيران) وعامة الشعب(المريد)، إلى أن حل بينهم الصوفي (شيخ عدي بن مسافر والذي مثل بينهم طبقة الملوك (الشيوخ) وأعاد تنظيم مجتمعهم من جديد.

د- النظام الطبقي الايزيدي في عهد شيخ عدي بن مسافر وحتى الآن:

كان حضور الصوفي الشيخ عدي بن مسافر(٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م –٥٥٧هـ/ ١١٦٢م)[٤١] إلى معبد لالش والتفاف الايزيديين حوله، هو الراية التي أعادت تنظيمهم من جديد، ورغم ذلك فقد حافظوا على الطبقتين الأساسيتين للمجتمع الايزيدي وهما (البير– المريد)، وتولى الكهنة البيران مسؤولية الحفاظ على وجود هذا المجتمع، وكانوا يقومون بإرشاد المريديين لإحياء عقيدتهم القديمة الأصيلة وانقاذها من الزوال. وبعد حضور الشيخ بينهم اتخذ من نموذج الملك الميدي "دياكو" دليلاً له في إعادة تنظيم المجتمع الايزيدي، فوضع "الشيوخ" في أعلى مرتبة وهي التي تماثل طبقة الملوك المحاربين، ثم تلتها طبقة رجال الدين الكهنة "البيران" المقدسين، وتلتها "طبقة المريدين" وهم عامة الشعب في آخر الطبقات الاجتماعية. وجعل أسرته (أسرة شيخ عدي) واحدة من ثلاث أرومات كوّن طبقة الملوك التي أطلق عليها اسم (الشيوخ)، والأرومتان الأخرتان كانتا من طبقة الكهنة البيران فرفعهما إلى طبقة الشيوخ،

أما من الناحية الدينية فقد أضاف إلى الهيكل الديني الميثرائي القديم درجات أخرى من المختصين بخدمة المعبد، وقسم الواجبات الدينية بين طبقتي الشيوخ والبيران، إضافة إلى ما استحدثه من رتب دينية هي في أغلبها مسميات جديدة لدرجات ميثرائية قديمة، كذلك أمر بإحياء طقس *الطواف بالسنجق (الطاووس) في القرى الايزيدية من قِبل القوالين وهو طقس قديم جداً قبل الشيخ عدي بزمن بعيد[٤٢].

بهذا التقسيم فقد أصبح للمجتمع الايزيدي رئيسان: رئيس زمني(للشؤون الدنيوية)وهو من طبقة الشيوخ القاتانية، واتخذ لقب الأمير الحاكم، والآخر رئيس روحاني(للشؤون الدينية) وهو من طبقة الشيوخ الشمسانية واطلق عليه لقب بابا شيخ. كان الشيخ عدي في زمنه يجمع بين الرياستين أي كانت الإمارة والزعامة الدينية للشيوخ الآداناييين نسبة له، وظل الوضع قائما إلى أن نشب صراع بين الشيوخ الآداناييين والشمسانيين، وعلى إثره جعلوا الإمارة للطرف الثالث بينهم فكانت من نصيب الأسرة القاتانية[٤٣] أما الهيكل الديني فتم تقسيمه بعدما أحتفظ فيه بعدد الدرجات الميثرائية السبع لكنه غيّر فيها الاسماء وأضاف وظائف مختلفة لها، كالآتي[٤٤]:

١- رتبة بابي شيخ: هو الرئيس الديني العام، و ئيختياري مه ركه هـ أي رئيس وشيخ موطن الشمسانيين.

٢- رتبة فقير: هو رجل الدين الذي تفرغ للعبادة في معبد لالش وله وللخرقة التي يرتديها قداسة متناهية.

٣- رتبة الكالا / القواليين: هم رجال الدين المرتلون للنصوص الدينية ويصحبون الطوافات بالسناجق.

٤- رتبة الكواجك : هو رجل الدين المتزهد في المعبد وهو العراف الذي يقف على الأسرار الدينية.

٥- رتبة بيشي مام: رجل الدين ويعني الامام الاول بعد بابي شيخ، والذي يصحب بابي شيخ في المناسبات.

٦- رتبة بابي كافان: هو رجل الدين يلي البيشمام ويصحب بابي شيخ في المناسبات داخل معبد لالش.

٧- رتبة بابي جاويش: هو رجل دين نذر نفسه للمعبد فلا يتزوج ولا يغادره وليس له طبقة محددة.

أصبح شكل المجتمع الايزيدي وفقا للشيخ "عدي بن مسافر" مقسما على ثلاث طبقات اجتماعية نستطيع إيضاحها في هذا الجدول الذي يمكننا من رؤية مدى التقارب الشديد في التقسيم الطبقي لمجتمعات الشعوب الهندوآرية (الهنود-الفرس-الكرد):

ريطظيد	الآفيستا الحديثة	الكرد- الايزيديون	المقابل باللغة العربية
١- البراهما	١- اتورفان -كاهن النار	١- البير	١-رجل الدين /الكهنة
٢- الراجا- الكاشتري	٢- خشايا خشاترا (هشايا-هشتارا)	٢- الشيخ	٢-الملك/المحارب
٣- فايشا	٣- فاستريا - خشايانات	٣- المريد	٣-المزارعون/ الرعاة
٤- شودرا	٤- خوتو	٤- المرتابا	٤-المخالفين لعقيدتهم

وبحسب المستشرق كولياموف، أن لقب (الشيخ) اللقب الأعلى لطبقة الكرد الايزيدية اشتق من اسم (خشايا خشاترا) التي أطلقتها الآفيستا على طبقة الملوك المقابلة لـ (راجا/ رادا الهندوسية) كما هي في ريكفيدا[٤٥].

١) طبقة الشيوخ :-

تشمل طبقة الشيوخ الايزيدية ثلاث أرومات هي (الآدانية - الشمسانية- القاتانية) ، وهي تماثل طبقة الملوك المحاربين الميديين، لكنها في عهد الشيخ عدي بن مسافر أو كما يطلقون عليه (شيخآدي) لم تعد وظيفتهم منحصرة في القيادة والحكم فقط مثل وقت

الميديين، لكنه أسند إليهم مهاماً دينية لم يختصوا بها قبلاً وأوعز لهم إرشاداته الصوفية الخاصة لنشرها بينهم، ثم ميّزهم بلباس أبيض ولحى طويلة وعمائم سوداء, وأولاهم أمر الزائرين لمعبد لالش، فحظوا بتقدير واحترام كبير بين الايزيدين. ينحصر الزواج بين كل عائلة من هذه العوائل فيما بينها فقط ، ويحرم فيما بين العوائل الثلاثة وبعضها البعض، حيث تمثل العائلة الآدانية شيوخاً لعائلتي الشمسانية والقاتانية، والعائلة الشمسانية شيوخاً للآدانية وبهذا يحرم الزواج بين الشيخ ومريده وبنفس الأمر يحرم بين طبقة الشيوخ الثلاثة والبير والمريد. والأسماء الكردية الحقيقية لأسر وسلالات المشايخ الايزيديين مستمدة من ألفاظ وأسماء الملائكة السبعة، أما الاسماء العربية التي أطلقت عليهم فيما بعد فتعود لعهد شيخ عدي(٤٦)

١- الآدانية :

تنتسب إلى الشيخ آدي (عدي بن مسافر) والذي لم يتزوج ولم يخلف ذرية ، لذلك يعنون بها أسرة أخيه الشيخ أبو البركات حسن (صخر) بن صخر ثم ابنه الشيخ عدي بن صخر ثم ابنه الشيخ حسن بن عدي وأبنائه: الشيخ شرف الدين / الشيخ زين الدين / الشيخ إبراهيم الختمي / الشيخ موس / الشيخ يتيما . وتختص عائلة شيح حسن بالمشيخة، وتعلم القراءة والكتابة، حق عقد العقود والعهود والاشراف على الزواج والختان..الخ، وتنتشر هذه الأسرة في منطقة الجزيرة السورية (الحسكة) وتتولى مسائل الارشاد الديني وفي يدهم مقام (ثيش إمام) وهو ما يعادل مقام المفتي أو البطريارك، وهي وظيفة يسمى صاحبها المجلس الديني الايزيدي بأمر من أمير الشيخان.(٤٧)

- **الشيخ أبو البركات:-** هو "أبو البركات حسن (صخر) بن صخر " صحب عمه الشيخ عدي بن مسافر من بيت فار إلى *جبل الهكارية، وخلفه بعد وفاته بناء على وصية عمه، مرقده في معبد لالش على يمين الباب المؤدي لقبر الشيخ عدي، تعلو قبره قبة تجاور قبة ضريح عمه شيخ عدي بن مسافر, وحول اختلاف الباحثين في اسمه يقول العلامة أنور المايي: إن كان "مزدها روز" من تأليف حسن الداسني والذي يذكر أن الشيخ عدي بن مسافر عماً له، وأنه بأمر منه وضع هذا الكتاب، فبناء عليه يكون الشيخ أبو البركات

صخر بن صخر هو نفسه الشيخ حسن الداسني مؤلف "مزدها روز" والذي ورد باسم صخر(٤٨)

- **الشيخ آدي الثاني الكوردي** :- هو "أبو المفاخر آدي (عدي) الكوردي بن أبو البركات حسن (صخر) ولد ٥٥٥هـ / ١١٥٩م في قرية لالش بجبال الهكارية وسكن قرية (بوزان) واتخذ مقامًا يسمى (مةهدره – الرحمة) أو (كجك لالش) اي لالش الصغير,بسبب خروج معبد لالش من يد أبيه من قبل ماريوحنا وإيشوع جبران، لكنه استطاع أن يسترجعه، وقد قتله باطو الأمير المغولي عام ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م وله قبر بارز داخل المعبد بالقرب من الباب الرئيسي وعليه قبة بارزة(٤٩)
- **الشيخ حسن بن شيخ آدي الكوردي** :- هو "الحسن بن عدي الكوردي بن أبي البركات حسن (صخر) بن صخر بن مسافر" الملقب بتاج العارفين شمس الدين أبو محمد وُلد سنة ٥٩١هـ / ١١٩٥م وتوفى مقتولاً على يد بدر الدين لؤلؤ والي الموصل، ودُفن تحت قلعتها سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٨م. كان من رجال العلم رأيا ودهاء وله فضل وأدب, وتمكن من أن يصبح القطب بين أتباعه فكان رئيسهم الديني والدنيوي وهو مرجعهم الأعلى ,لذلك لم يعترفوا بأي سلطة دونه وغالوا فيه كثيراً, وجاء ذكره في الكتاب الديني الايزيدي "مصحف رش" مقابل الملاك دردائيل في ترتيب الملائكة السبعة. يخلط العامة بينه وبين الصوفي الشهير الحسن البصري ت١١٠هـ/٧٢٩م ، كذلك يظهر تأثره بأفكار الصوفي المشهور ابن عربي ت٦٣٨هـ/١٢٤١م الذي زار منطقة الموصل عام ٦١١هـ/١٢١٤م ، في إخراج تصانيف وأشعار وأقوال تنادي بوحدة الوجود والرجعة والحلول، وله مصنفات كثيرة في التصوف أشهرها (الجلوة لأرباب الخلوة) وضعه عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م وهو غير الجلوة المعروف الآن، وهو كتاب حافل بالمعرفة والفكر الاشراقي الحلولي, وضعه خلال اعتزاله في خلوته لمدة ست سنوات

متواصلة انقطع فيها عن مريديه، وتولى حينها أمر الايزيدين شيخ فخر الدين بن ايزيدين أمير سليل الأسرة الشمسانية(٥٠)

٢- الشمسانية :-

هي أقدم أصول أرومة الشيوخ تاريخياً، وبالأساس كان الشمسانيون يمثلون طبقة البيران، وكان لهم المرجعية الدينية قبل مجيئ الشيخ عدي الذي وضعهم ضمن طبقة الشيوخ، وتنتسب الشمسانية إلى إيزديين أمير الشمساني وينحصرون في أسر الشيوخ : الشيخ شمس والشيخ فخر . أطلق عليهم *(روز هلات) وترجمتها الحرفية (الشمسانية)، وفي يدها إلى الآن مناصب دينية مهمة هي: (ئختياري مرطاهي/بابا شيخ) وهي أعلى الرتب الدينية وصلاحيته هي نفسها صلاحيات البيران الكهنة الكاتانيون القدماء، ومقامه يأتي مباشرة بعد مقام مير شيخان (أمير الايزيدية) سواء للأمور الزمنية أو الروحية, ويعد ئختياري مرطاهي بمثابة الوزير الأول سياسياً والمستشار الديني الأكبر لدى أمير شيخان.(٥١)

- **الشيخ شمس** :- هو الشيخ شمس بن إيزيدين أمير الملقب في النصوص الايزيدية بالتوريزي/التبريزي ربما نسبة إلى المدينة الإيرانية الشهيرة، ويلقب أيضاً بـ (التتري) وكان والده (ايزدين أمير) هو الرئيس الديني للايزيدية وأميرهم في لالش قبل حضور الشيخ آدي(عدي) بن مسافر، وكانت (كانياشي) محل إقامته هناك. لم نقف على سنة ولادته ولا وفاته. وللشيخ شمس مقام في لالش تعلوه قبة بارزة، ويعتبره الايزيديون المنقذ الديني لهم حيث تشير كثير من الأقوال الدينية إلى أن الايزيديين اتخذوا من الشيخ شمس رمزاً لعقائدهم حين نشب مأزق عقائدي بين الآدانيين والشمسانيين في عهد الشيخ حسن، وكان الخلاف يمس معتقدهم الأصيل، وكان معتقدهم القديم يقوم على اعتباره رمزاً لنور الخالق ولعرشه (الشمس)، وبواسطة هذا النور حلت روح القدس بجسده. وينبغي أن نلتفت إلى اسم شيخ شمس وعلاقته بالمعتقد الأصيل للايزيدية وعبادة الإله الشمس، ويشير إلى ذلك الباحث "جورج حبيب" فيقول: (ليس من شك في أن اسم الشمسانية يشير بوضوح إلى الشمس (ايزيد) الذي ينتسب إليه اليزيدية ولهذا كانت الزعامة قبل

مجيئ شيخ عدي كانت دائماً تتمثل في الزعيم الديني الذي يمثل الإله الشمس، والتي لم تكن وراثية في النظام الميثرائي ولعلها أصبحت كذلك بعد امتزاجها بالديانات البابلية في عهد متأخر نسبياً, أما وقد أزيحت الزعامة من العائلة الشمسانية بعد أن استلم قيادتها خلفاء الشيخ عدي فقد جرى استرضائهم بأن جعلوا زعيمها وزيراً فأصبح الشيخ الوزير هو لقب الشمساني، إن قصة تطور الإمارة هذه تضيف برهانا آخر على الأصل الشمسي الايزيدي لهم.(٥٢)

- **الشيخ فخرا:**- هو الشيخ فخر بن إيزدين أمير أخ الشيخ شمس ويعد فكر العقيدة الإيزيدية وحافظ نصوصها الدينية وواضع قسم منها وهو المرجع الديني في زمانه ويوصف بأنه (ملك فخر دين) في صفته اللاهوتية, وهو الإله السابع بين آلهتهم السبعة، كما ورد اسمه في مصحف رش بالملك نورائيل المخلوق يوم السبت، الموكل إليه خلق الانسان والحيوان والطير والوحش، ولأسرته مكانة مرموقة ومنصب بابا شيخ باق في ذريته وهو المنصب الذي يلي منصب الإمارة كان له دوراً بارزاً في قيادة الشمسانية في الخلاف الديني الآداني– الشمساني، ولا نقف على سنة ولادته ووفاته لكنه كان معاصراً للشيخ حسن ابن عدي الثاني(٥٣).

٣- القاتانية:-

تنتمي هذه السلالة إلى المير إبراهيم آدم السرحدي الخراساني، وهي عائلة ازداهية (شمسانية أيضا) تعد عائلة الخاصة وأنبياء الايزيدية (مجازا لأن الايزيدية لا تعترف بوجود أنبياء لها) ويقال أن زردشت ينتسب إلى هذه العائلة التي انتشرت ما بين بحيرة (أورمية) و(وان) وهاجرت إلى بلاد خراسان, وتنتشر العائلة في أنحاء كوردستان حتى بلاد خراسان. وتشمل أسرة الإمارة وهم ذرية الشيخ محمد (**الشميرية**) بن مير إبراهيم الخورستاني بن درويش آدم، ويلقبه البعض بالأمير محمد الكوردي الأربلي (محمدص باطني). وكذلك أسرة شيخو بكر صاحب الخرقة الدينية التي يلبسها (الفقراء) وهو المربي الديني للايزيدية في

عهده وكانت له إمارة جبال (السهران/الصوران). إضافة للشيخين اسماعيل/ الشيخ عبد القادر. كانت أسرة الإمارة قبلاً كما وضعها الشيخ عدي بن مسافر تتمثل في أسرته، وظلت فيها حتى عهد الشيخ حسن بن عدي الثاني الآداني وبعد حدوث الخلاف الشمساني– الآداني، انتقلت الإمارة من بيت الآدانيين إلى القاتانيين، باعتبارهم الأرومة الثالثة التي تكون منها طبقة الشيوخ، ولم يشتركوا في الصراع الدائر بينهما لكنهم انحازوا للشمسانيين وديانتهم الأصلية ضد الطرف الآداني المتمثل بالشيخ حسن بن عدي[٥٤].

- **الأمير** :- أسرة الإمارة الحالية هم أحفاد الشيخ محمد بن مير إبراهيم الخورستاني بن درويش آدم القاتاني، أطلق لقب "مير" بدءاً من عهد مير ابراهيم بن درويش آدم وكان قبلاً يلقب بالشيخ. ويعد الرئيس الذي يتولى شؤونهم الدنيوية,, وينتخب بإجماع أسرته وليس للملة ولا رجال الدين الروحانيين حق التدخل أو إبداء الرأي وهو يمثل في شخصه (الشيخ عدي/آدي وإن لم يكن من نسبه ولا ذريته) لذا فهو يتمتع بالعصمة حيث يعتقدون بحلول جزء إلهي فيه، وطاعته فرض على جميع أتباعه الوريث الشرعي لمن لا وريث له، وله مهر النساء اللاتي ليس لهن أحد، وتجمع إليه النذور والصدقات والغرامات والرسوم المفروضة على رعاة الابقار والأغنام وله مهام القضاء في القضايا وحكمه فيها يكون حكماً باتاً نافذاً . إضافة إلى مسؤولياته عن الطواويس/السناجق. وللأهمية القصوى لمنصب الإمارة فلا يجوز خلعه ولا عزله, وهو لا يتخلى عن منصبه إلا بالموت أو القتل ، فإذا قتل الأمير أو مات انتقلت جميع ممتلكاته إلى من يخلفه في الإمارة ، إلا ما يتعلق بألبسة الأمير المتوفي فتكون من نصيب حضرة بابا شيخ (ئختياري مرطاهي)، أما زواج طبقة الأمراء فهوحصراً بين سلالة الشيوخ القاتانية البسميرية فقط.[٥٥]

- **الشميرية: pismire** البسميريون أبناء عمومة الأمراء، ويصعدون بنسبهم للشيخ منصور بن الشيخ أبو بكر, والأمراء أولاد الشيخ ملك بن الشيخ أبو بكر, ومنصور وملك إخوان من أولاد شيخ بكر. تمتع البسميرية في السابق بمكانة أشبه بالوزراء أو

المستشارين للأمراء وكانوا يستعينون بهم في حفظ مصالحهم واقاموا في كل قرية كبيرة (بسميراً) لمباشرة أعمالها وحفظ الأمن فيها, وكانوا يجتمعون اسبوعياً في مقر الإمارة في *باعذري مع الأمير لبحث شؤون الايزيدية، إلا أنه في الأونة الأخيرة تقلص دورهم فأصبحوا طبقة هامشية ليس لها الحق شرعاً في تولي الإمارة، ينحصر زواجهم من الأمراء فقط, ومركزهم الرئيسي قرية (كندالة) و(الجراحية) في الشيخان, والآن توزعوا بين عين سفني وسنجار ويعرفون ببيت (آلي بك) [٥٦]

٢- **طبقة الكهنة /الشيران** piran :

أشرنا قبلا إلى تركيب الطبقات الاجتماعية والدينية الايزيدية إلى طبقة الكهنة/ البيران أو البرهمان الفيدي الميدي brasman، وهي الطبقة الروحانية الوحيدة في المرحلة ما قبل العدوية، التي كانت مؤهلة لتتولى زمام الأمور في المجتمع الإيزيدي دينياً ودنياوياً، مثلت طبقة "بيران Piran" الكهنة أسس المعتقد الايزيدي الذي يقدس الشمس (ro)، يتوافق مع مفهوم النار ryg النار (يونانية قديمة), واسم بير pir اشتق prisk (الشرارة الكوردية)/ بروسك brysk (البرق الكوردي), ويتطابق الاسم الكوردي (بير) كليا مع كلمة (بير) الانجليزية وتعني(الوجه الأعلى / رأس القبيلة) لدى الانجليز القدامى، والصوتيات اللغوية لقبيلة ماندا الشرق ايرانية ومن خلال pir تلتقى نار الكون مع أسطورة العالم ويصبح فايشافانار(نار الشعب كله المنتمي لكل الناس والمذكور أيضا في آفيستا), لذلك كان لابد أن يحظى كل فرد ايزيدي بوجود مرشد له يتمثل في ثلاث شخوص هم: بير/ شيخ/ أخ أو أخت للآخرة. وكان للبير علامتان مميزتان هما الحزام المقدس والخرقة المقدسة.[٥٧]

الخرقة المقدسة:

كانت الخرقة (خركا xirka) وهي حرملة مصنوعة من الصوف علامة مميزة للكاهن الايزيدي (تريوك), ولعبت دوراً مقدساً لاختياره من خلال قيامهم بطقوس (فرزا براتيه ferza bratye) [٥٨]. ففي عصر الفيتشيزما كان الكهنة هم المسؤولون بصفة مباشرة عن تأدية طقوس الانبعاث لآلهة الربيع، فكان يتم تمثيل إله الكون في صورة (الغنم)، ثم عندما تم

تدجين الثور ثم الحصان تم تمثيله في صورتهما، ذلك أن تدجين الغنم كان أسبق تاريخياً، وقد ورد في أتهارفافد Atharvaved [٥٩] أن الغنم أثناء تقديم الذبيحة يتماثل مع النار، وكان يُعتقد أن لهب النار يتناول جثة الحيوان الرقية (الأضحية)، حاملاً إياها إلى السماء نحو مذبح آلهة الفيديين الآخرين. وكان يتم أيضا تأليه شجايا الحيوان (جلده) وقرونه، وكانت عبادة انبعاث الحياة لجلد الحمل موجودة عند القبائل الهندوأوربية كجزء لا يتجزأ من الطقوس المقدسة التي تنتهي بتمزيق جسد الحيوان المقدس إلى قطع والتهامه طازجاً لينضموا إلى القربان الدموي للطوطم (الجد الأكبر) وكان الهدف منها هو وصول المؤمن إلى الإله الأب والتحامهم به، انتقلت هذه الطقوس مع القبائل الميدية المهاجرة من زاكروس والتي كانت تعبد إله على هيئة العنزة حين توجهوا في الألف الثاني ق.م للسيطرة على أراض جديدة في الهند. كانت هذه الطقوس تطبيقاً عملياً لقانون الكون (ريتا) الذي يقر أن الموت نفسه يعتبر أساساً لانبعاث الحياة . هذا الانبعاث السحرى المقدس للولادة للكاهن/ تريك الكوردي يتطابق كلياً مع طقوس الولادة الثانية المماثلة عند البرهمان الهنود والتي من خلالها تتغير الأجنة الانسانية ليصبح الإنسان إلهاً [٦٠].

الحزام المقدس:

كان الكرد في زمن سيادة ديانتهم الايزيدية, ومن خلال وضعهم للحزام يميزون إلى أي طبقة من الطبقات الأربع ينتمون, وكان الحزام **mekhala** يرمز لديهم إلى الحبل السري الذي يربط الآريين "آريا" مع إله الشمس، مثلما يربط الجنين ويتغذى في بطن أمه, وفي أتهارفافد **Atharvaved**, واحدة من التعاويذ المكرسة للحزام، تهب القوة لدفع الأذى لمن يحمل الحزام فتقيه شر المخاطر والمصائب[٦١] لقد جرى تكريماً لمكانة البيران الأساسية في المجتمع الايزيدي، وأفرد لهم شيخ عدي بياناً يسمونه (المشور) يوضح فيه حدود والتزامات المريد تجاه البيران (الكهنة) المذكورون في هذا البيان، ويقال في التراث الايزيدي أنه كان هناك ما يربو على ٩٠٠٠٠ ألف عائلة تمثل طبقة البيران، إلا أنهم تقلصوا إلى ٤٠ عائلة وهم المذكورون في المشور، والذي يحتفظون جميعهم بنسخ منه، يتضمن بعض

العوائل المستحدثة، والبعض الآخر من رفاق شيخ عدي الذين تم تكريمهم من قِبله [٦٢]. وتقع على البيران مهمة تربية الأجيال الايزدية تربية دينية سوية بإرشادهم وايعاظهم، لهذا ليس للبير مُرب كسائر الايزيديين لأنه هو نفسه المُربي، بالإضافة للواجبات الاجتماعية مع المريدين، نذكر منهم البيران الرئيسيون:(بيرهسن مان / هسلمان / بير ممي شفان / بير آلي / بير جروانة / بيرفات/ ثيرافات / بيرمندي كوراني/ بيركافاني زرزان / بيربوبي بحزاني ..الخ)[٦٣].

٣- طبقة المريدين Miried :-

يعود اسم الطائفة الدينية (مريد) عند الكورد الايزيدية، إلى اسم قبيلة ماري البلوجية المهرية كما ذكرنا سابقاً وتتطابق وظيفتهم الحالية مع المعني اللغوي لتسميتهم والتي تعني الأتباع، ويتواجد فئة منهم ضمن من يقومون على خدمة معبد لالش ومرقد شيخ عدي (شيخآدي). يجب على كل مريد أن يكون له شيخاً وبيراً يمتثل لطاعتهما امتثالاً تاماً وإلا انتقص هذا من فرائضه الدينية. وُضع هذا النظام لخلق مجتمع متكافل بين المريد وشيخه وبيره، يدفع المريد "فتو" وهي تشبه الخمس للشيخ والبير، ويأخذ تعاليمه الدينية منهما هما فقط، بينما يقع على عاتقهما واجب التواجد مع المريد التابع لهما في جميع المناسبات الاجتماعية والمناسبات الدينية، كذلك يجب أن يكون لكل مريد أخاً أو أختاً للآخرة يعينانه وقت السؤال والحساب, وللشيخ أو البير الحق أحياناً في اختيار مريديه واستبدالهم بآخرين، أما المريد فلا يحق له استبدال شيخه أو بيره لأنه التابع لهما. ولأن الايزيدية الميثرائية ديانة شمسية، يسود فيه العلاقات الأبوية البطريركية، لذلك تعد ظاهرة التبعية المطلقة أحد مظاهرها، ومن صفاتها أيضا تعدد الزوجات، الخضوع للسلطة الأبوية يتزعمها رئيس العائلة الذي يمثل لها الروح والخودان ، وزواج هذه الطبقة فهو محصور فيما بينها فقط دون سائر الطبقات الأخرى[٦٤].

المبحث الثاني: التقسيم الطبقي الديني (مراتب رجال الدين الروحانيين):

كان لإصلاحات الشيخ عدي بن مسافر أثره الجلي في هيكلة المجتمع الايزيدي من الناحية الدينية أيضاً، وقد علمنا أن المجتمع الايزيدي كان يقوم على الدرجات الميثرائية السبع القديمة، فاحتفظ الشيخ عدي بالدرجات الميثرائية لكنه غيّر فيها بعض مسمياتها وكذلك أضاف إليهم وظائف مختلفة لها.. وأصبحت الدرجات الدينية منذ عهده وحتى الآن تسير بهذا الشكل:

١- رتبة بابي شيخ (ئيختيارص مةرطةهص) :-

بابي شيخ هو الرئيس الروحاني الديني للايزيديين جميعاً، ويتطابق في درجته ووظيفته مع الكاهن الأعظم للقبائل الهندوآريين الفيدين القدماء، ينتسب بابي شيخ إلى أسرة (شيخي فخرا) وهو من طبقة المشايخ الشمسانيين، وكان الشمسانيون هم المراجع الدينية للايزيديين قبل حضور شيخ عدي بن مسافر بينهم، ويعددون في الأساس من طبقة (البيران) ، لكن بعد التغيرات التي أقرها شيخ عدي فقد رفعهم لدرجة الشيوخ . ويتولى بابي شيخ المرجعية الدينية الايزيدية ويقف على رأس علمائهم، وهو المعول عليه في الحكم والعدل والقول الفصل, وله الحق في سن الشرائع والقوانين مع المجلس الرئاسي الروحاني، وطاعته واجبة على الجميع لأنه معصوم بنظرهم. ومحل إقامته في معبد لالش هو جلسة شيخ فخرا، حيث يجلس فيقبل عليه الجميع أثناء تواجده في الأعياد والمناسبات الدينية لنيل البركة منه. أما بعد وفاته فيجتمع الشيوخ ورؤساء القبائل إما في مرقد شيخادي أو في دار الإمارة في باعذري لانتخاب من يخلفه على شريطة أن يكون من سلالة شيخي فخرا، ويتم ذلك بمصادقة من الأمير(٦٥).

٢- رتبة فقير Fakhir :-

تستخدم لفظة "فقير" كاصطلاح ديني عند الايزيديين وتعني الزاهد تارك الدنيا الذي يتجه لعبادة الله والسجود لجلاله, وفقراء الايزيدية هم صلحائها وزهادها وذوو السيرة الحسنة بينهم. والفقير الروحاني المختار لابد وأن يكون من سلالة أسرة شيخ حسن (بيشمامي

فةقيرا) فيكون رئيساً للفقراء الآخرين وهم من غير طبقته ويختصون فقط بخدمة معبد لالش. ولقدسية الفقير يقفون أمامه بكل هيبة وخشوع، ويقبلون كل ما يقوم به بالرضى والقبول ومن أساء إلى فقير فقد ارتكب إثماً لا يغتفر وتستطيع المرأة التي ترغب في ترك ملذات الدنيا أن تلتحق بالزهاد وتسمى هنا (فِقري). يتم قبولهم بعد مصادقة الأمير عليهم وبيان عملي يظهر قدرتهم على قبول شروط الزهد. وقد انتقلت الخرقة التي تميز بها البيران قديما إلى الفقير الذي استحدثت مرتبته فيما بعد، وتغزل الخرقة السوداء من صوف الماعز، وتصبغ بمغلي أوراق شجر "الزركور"، وفوقها حزاماً صوفياً باللون الأحمر(رسته)، يثبت فيه حلقات أو حلقة واحدة نحاسية، ويربط في عنقه حبلاً دقيقاً (مفتول) أو (طوق ئيزيد), وعلى رأسه طاقية فوقها عمامة سوداء (كُلّك) تشبها بتاج (شيخ عدي)[٦٦].

٣- رتبة القوالين Khawal :-

هم الكهنة المرتلون للأقوال الدينية والأدعية والأناشيد ويصاحب ترتيلهم العزف على الآلات المقدسة "الدف والشبابة"، ويعود تاريخهم إلى أزمنة بعيدة، إلى الكهنة الكوتيين ويقال لهم (كالو **galu**)، وفي الغالب أنهم هبطوا مع نزوح السومريين من الجبال في الشمال الزاكروسي وأصبحوا فيما بعد يسمون عند السومريين والأكديين (كالا **Kala**) و(كالو **galu**), وقد عُثر على ثلاث معابد تحمل اسم (ايزيدا) في "بورسيبا ببابل, وأور, ونينوي" على نقوش للقوالين وهم يعزفون على الدف و*الشبابة، ويرجع بعض الباحثين مراسيم السُما والقاباغ الموجودة حتى يومنا هذا لدى الايزيدية إلى قدماء القوالين الكوتيين والسومريين والبابليين. ولفظه (كالو **gala**) السومرية والكوتية (الكوردية القديمة) تعني (ترتيل/علم إلهي)، ورجل الدين في الهندوسية يدعي (كالي/ قوالي), ولدى الكاكائين أيضاً كهنة يدعون (كه لام خوان/ القوالون) ويقومون بنفس العمل الذي يقوم به القوالون الايزيديون [٦٧].

وهذا ذاته مفهوم القوالين عند الايزيديين حيث يصحبون الطاووس في *الطوافات بصحبة الآلات الموسيقية المقدسة (الدفوف والشآبيب)، يمثلون ذاكرة الايزيديين في الموروث

الديني. يحفظون أسرار الشريعة والحوادث التاريخية، والتجوال في القرى باسمه لجمع النذور والصدقات وتوزيع البرات ، يتميزون بغطاء للرأس(كمة قوالين)، ويطلقون لحاهم وشواربهم، وكان الزواج محرماً عليهم من غير طبقتهم لكن مع انقراض عددهم صدرت فتوى من بابا شيخ بإباحة التزاوج بينهم وبين المريدين، ويسكنون قريتي بعشيقة وبحزاني، ينتمون إلى ثلاث قبائل كردية عريقة جداً، وموجودة في بلاد الهكارية قبل حضور شيخ عدي بوقت طويل، وهم: (قبيلة الدوملية/ قبيلة الهكارية/ قبيلة الماموسية).[٦٨]

٤- رتبة الطواضك Koshak :-

جواجك **Koshak** في المفهوم الديني الايزيدي يعني العارف والمتبصر بعلوم الغيب والماورائيات لهذا يسمى (خيلمة تكاري غةييي) أي المختص بأمور الغيب والتنبؤ بها وهو نفس المعنى اللغوي في الكوردية لكلمة (كوجك) وربما محرفة من (كوه جاك) تعني الأذن الصاغية ، أما في الفارسية فهو المريد والتلميذ الصوفي المبتدئ في السلوك. وتتشابه هذه الطبقة في طقوسها مع طبقة الفقراء إذ يتميزون بزهد شديد وتقشف مفرط، ويلبسون عادة على الرأس عمامة بيضاء ولباس أبيض فضفاض ويتمنطقون بحزام أسود أو أحمر له حلقات مقدسة تشبه العُقد التي تعقد في الزنار الزردتشتي **Goshti** ، والواجب على الجميع احترامهم وتصديق اقوالهم وأفعالهم، خاصة أنهم يعتقدون بحقيقتها, وصدق على ذلك كتابهم المقدس (الجلوة) ، بإمكان أي ايزيدي أن يصبح كواجكا إن استطاع صيام أربعينتي الصيف والشتاء، وزيارة لالش مرتين والتطواف حول الأربعين سراجاً المقدسة وعدم الزواج، والقيام بطقوس اجتماعاتهم وهي العزلة التامة، أو الذهاب لمكان معزول إبان شروق الشمس وغروبها لتأدية صلواتهم وتوسلاتهم وهم متجهون إلى الشمس واقفين على قدم واحدة، ويختصون بتفسير الأحلام وتأويلها ويجتمعون بالبابا شيخ المسؤول الوحيد عنهم عشر مرات في السنة بعدد الأعياد العشرة الرئيسية لديهم[٦٩].

٥- بيشي مام :-

رتبة دينية مستحدثة تختص بها عائلة الشيخ حسن أو شيخ شرف الدين أي أنه آداني الأصل, يعتبر ضمن حاشية بابي شيخ عند حضوره إلى لالش في الأعياد والمناسبات الدينية, ويرتدي ملابس بابي شيخ.

٦- بابي كافان :-

وهو من عائلة (أمادين) بن الشيخ شمس أي أنه من الأصل الشمساني، ويقوم بواجبات التوعية الدينية, ويرتدي ملابس بابي شيخ..

٧- بابي جاويش :-

ليس له طبقة دينية محددة، ومحل إقامته الدائم في لالش، ويقوم بالوظائف الخدمية في هذا المعبد ويلبس الملابس كبابا شيخ ويشد في وسطه الحبل المقدس (رستة) ولا يجوز له الزواج [٧٠].

خاتمة ونتائج البحث

١- أطلق اسم الآريين على الفرع الشرقي من الشعوب الهندوأوروبية، وهم الأرمن والفرس والميد (من أجداد الأكراد) والأفغان والهنود، والذين تركوا ملاحم شعرية تصور حياتهم بدقة على الرغم من جهلهم بالقراءة والكتابة عندما ظهرت على مسرح التاريخ أول مرة, ويشير الباحثون إلى العلاقة الوثيقة بين الاقتصاد القائم على رعي الماشية ونشأة شعر البطولة والملاحم، وقد تشكل المجتمع الهندو-أوربي(الآري) قديما على نظام الطبقات، بحيث خضعت هذه القبائل في نظامها إلى *قوانين "مانو" الهندوآرية التي قامت على نظام التقسيم الطبقي للمجتمعات الآرية.

٢ – نظم المجتمع الهندي في شكل ثلاثة طبقات رئيسة هي: الكهنة (براهما) والجنود (كاشتريا) وعامة الشعب (فايسيا)، وسكان البلاد الأصليين (شودرا) ولم يعتبروهم إلى الآن ضمن الطبقات الثلاثة.

٣- تشكل المجتمع الفارسي ليكون مجتمع حرب، فاعتمد نظامًا أسريًا وإقليميًا يرتكز منذ القدم على عدد من الأسر الكبيرة يشكل نظامها أربع وحدات: (البيت(نمانة)/ القرية (ويس)/ القبيلة (زنتو)/ الإقليم (وهيو)، بينما تحدده الآفستا بثلاث نيران هم: (آتور ميهربان/ آتور كوشناسب/ آتور فارنباغ).

٤- يظهر أيضا التقسيم الطبقي عند الايزيديين :

١-يعود أصل الايزيديين إلى القبائل الكردية الكوتية (أومان-ماندا الكاتانية الكورمانجية) وهي قبائل هندوآرية قديمة سكنت جبال زاكروس وتعني الشمسيين أو عُباد الشمس، وديانتهم هي الديانة الأقدم للقبائل الهندوأوربية قبل عهد الانفصال بين فرعيها الهندوآري والأوربي، وقامت على تقديس إله السماء /الشمس كإله أعظم.

٢- كان مجتمعهم يتماثل مع المجتمع الفيدي الهندوأري:(البيران الكهنة / الملوك المحاربين/ المريدون عامة الشعب)، وتعود طبقة القديسين / الكهان وهي الطبقة الأساسية في الديانة الايزيدية إلى قبيلة(كاتاني/ قاتاني/ كاباني) وتعني (الشمسانيين)، ويرتبط اسم القبيلة (كاتاني) بالاسم الهندوأوربي الأول للقمح (Kati)، وكلمة (كاتان kotan) تعني في اللغة الكوردية (المحراث وطاحونة القمح)، و(كاتاني) تعني الكهنة الحصادون الذين كانوا يحملون القمح كأضحية إلى مذابح الرب أثناء تقديم أضحياتهم الأخرى.

٣- اشتهرت قبائل الكورماندجي التي ينتمي إليها الايزيديون بأنهم محاربون مانويون شهيرون، وكانت تدار هذه القبائل من قِبل الكهنة خدمة الطقوس الدينية، بينما في فترات الحرب وبقرار من مجلس زعماء القبائل، كانت السلطة تنتقل إلى يد الملوك المحاربين التي كانت تشكل الطبقة الثانية بعد طبقة الكهنة.

٤- في عهد الميديين تم تقسيم المجتمع الكردي الايزيدي الميدي بحيث يقف على رأسه طبقة الملوك المحاربين، ثم تلاها في الترتيب طبقة رجال الدين الكهنة ، ثم الطبقة الثالثة طبقة المريد دون تغيير.

٥-عندما انتشرت الديانة الميثرائية الايزيدية كانت الطبقتان (البير والمريد) هما الأساس، كان البيران وقت انتشار الميثرائية مقسمون إلى سبعة درجات دينية (درجة كوركس/ كريفوس/ سرباز/ الأسد/ الفارس/ رسول الشمس/ الإله الأب). كان باستطاعة المريد أن يصعد الى مرتبه بير، ثم يتدرج بالترفيع الى أن يصل أعلى رتبة وهي رتبة بابير حيث يتحد حينها بالإله الأب السماوي، ومن لا يستطيع تجاوز الاختبار كان ينزل مرتبة أو يعود لطبقة المريد.

٦- في عهد الشيخ عدي بن مسافر قام بإعادة تنظيم المجتمع الايزيدي، وفقاً للنموذج الطبقي للملك الميدي "دياكو"، بحيث وضع "الشيوخ" في أعلى مرتبة وهي التي تماثل طبقة الملوك المحاربين الميديين، ثم تلتها طبقة رجال الدين الكهنة "البيران" المقدسين، وتلتها "طبقة المريدين" وهم عامة الشعب في آخر الطبقات الاجتماعية. وأبقى على الدرجات الدينية الميثرائية مع تغيير في بعض مسمياتها، ووسع من حدود واجباتها ووظائفها ، فأصبحت تسير على هذا النحو: (بابي شيخ – الفقير– الكالا– الكواجك– بيشي مام– بابي كافان– بابي جاويش). ومن هذا التنظيم الطبقي أصبح للايزيدية رئيسان: (أمير الايزيدية وبابي شيخ) ينبغي أن نشير إلى أن هذه النظم الهندوآرية القديمة هي التي لا يزال المجتمع الايزيدي قائما عليها حتى يومنا هذا.

خلاصة البحث

تشكل المجتمع الآري قديما على نظام الطبقات الاجتماعية والدينية، وفقاً لقوانين "مانو" التي نظمت العلاقة بين الطبقات وقسمتها إلى ثلاث طبقات(الكهنة–الملوك–المريدون). وقد خضعت القبائل الايزيدية التي يعود أصلها إلى القبائل الهندوآرية الفيدية (الكوتيين

الكورماندج أومان–ماندا)الذين سكنوا جبال زاكروس في نهاية الألف٣ ق.م. إلى هذا التقسيم الطبقي بحيث كانت تدار من قِبل الطبقة الأولى الكهنة، ثم تلتها طبقة الملوك ثم المريدين، غير أن هذا الترتيب الطبقي قد تغير على يد الملك الميدي دياكو(٧٢٧ – ٦٧٥ ق.م) الذي أعلى طبقة الملوك ثم أعقبها بالكهنة ثم المريدون، وفي العهد الميثرائي تم ضبط الدرجات الكهنوتية بحيث قسمت وظائف الكهنة على سبع درجات، وكان المجتمع يتكون من طبقتيه الأساسيتين (الكهنة – المريدون)، وبعد حضور الشيخ عدي بن مسافر(٤٦٧هـ–٥٥٧هـ) بينهم، أعاد السلطة إلى الملوك (الشيوخ)، وقسم واجبات الكهنة البيران بينهم وبين طبقة الملوك الشيوخ، وأبقى على الدرجات الدينية الميثرائية مع تغيير في بعض مسمياتها ووظائفها. ولازال هذا النظام قائما بينهم حتى الأن.

The Aryan community formed basically on social and religious classes according to the laws of Manu, which organized the relationship between the classes and divided them into three ranks (priests, kings, and apostates). The Yezidi tribes, which originated in the Vedic Hindu tribes (The kouties the Kormandians, Uman Mand) At the end of the third millennium BC, to this class division, which was administered by the first class priests and then by the class of kings and then the apostates. However, this class arrangement was changed by the king of the Medi Diaco,(727 – 675 B.C.) the highest class of kings and then followed by the priests and the apostates. In the Mitheretes era, priests degrees were set up so that priests' posts were divided into seven degrees, and the community consisted of its two main classes (the priests - the apostates). After the presence of Sheikh Uday ibn Musafir (467-557 H) among them, the authority returned to the kings (the elders) and the duties of the priests Al-Biran between them and the class of kings and kept the Methretes religious grades with a change in some of their names and functions.. This system still exists among them until now.

الحواشي

- ريكفيدا: فيدا Vidas كلمة سنسكريتية مشتقة من الأصل فيدا بمعنى (يعرف) والمقصود الكتب المقدسة الهندوسية الأقدم، والتي تضم أربعة أسفار هي: – الريكفيدا: التي تضم مجموعة أناشيد لتمجيد الآلهة./ – السمافيدا: وهي ترانيم تصاحب تقديم القرابين./ –الياجور فيدا: وهي نصوص إضافية مرتبة حسب القرابين./ – الإثرفافيدا: الذي يعرف بسفر الفقراي والذي يضم نصوصاً يفسرها البعض على أنها مادة للرقى السحرية./ جون كولر، الفكر الشرقي القديم، ت: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة ١٩٩، الكويت ١٩٩٥م، ص ٣٥.

- البراهمانية: ديانة الهند القديمة ، تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن ١٥ ق.م ، أخذت اسمها من أهمية (براهمان) بوصفة قوة عليا أو الإله المطلق ،والبراهمة هم طبقة الكهنة الهندوس./ أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، ج١، مكتبة الاداب ، القاهرة ١٩٥٩م، ص ١٥.

- الآفستا : كتاب الزردشتيين المقدس، لم يتبق منه سوى جزء واحد هو المعروف الأن والمستخدم في الطقوس، أقدم اجزائه (الكاتها) كتبها زردشت بنفسه، يقع الكتاب في خمسة أسفار هي(الياسنا/ الويسبرد/ الويندیدات/ اليشتات/ خرده أفستا./ إيلينا دراشنكو، الزردشتيون في إيران، ص ٥٤.

- الفيتشية : أحد العقائد السحرية والتي يقوم فيها الاعتقاد على قوة الأشياء، والتمائم والخرز والأحجار مادتها الأولى./ د. خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، ص ٦٣.

- قوانين "مانو": يعد "مانو" أصل البشرية والجد الأكبر المعبود في ميثولوجيا الشعوب الهندوأوربية والتي اعتبرت مان man ابناً لـ vivasvant الضياء وإلهاً للشمس والضوء المجسد في السماء وعلى الأرض, نظم مانو حياة القبائل الهندوأوربية في شكل قوانين،

قسم فيها المجتمع إلى أربع طبقات، ونظم عملية الزواج بينها./ صلوات كولياموف، مرجع السابق، ص ٢٢٤/ ٢٨٠ /٥١٣

- كوروش / قير/ سيروس كما تعرفه الوثائق الاغريقية هو ابن كمبوجيه (قمبيز) أمير منطقة (أنشان) في تبريز الفارسية ويقال في لورستان الحالية وكانت منضوية تحت لواء الميديين حينها، يعود نسبه إلى (قمبيز تايسبس بن هاخامنيش) أحد رجال قبيلة (باسركاوا الإخمينية) الأقوياء، وقد تزوج من "مندانة" ابنة الملك الميدي" استياغ / استياك" وأنجبت منه ولدًا هو (كوروش) **Kurush** الذي عاش في كنف الميديين وتلقى تربيته بينهم وعندما أصبح يافعًا استطاع الإطاحة بجده (استياغ) بفضل أحد القادة الميديين (هارباج) **Harpage** ونصب نفسه ملكًا على الميديين والفرس./ حسن برنيا، مرجع سابق، ص٢١٩ / . محمد حرب فرزان، مدخل إلى فارس وحضارتها القديمة قبل الإسلام، دمشق ١٩٨٩م، ص ١٠٩.

- الطواف بالسنجق (الطاووس): يرجع إلى الديانات القديمة وخاصة الميثرائية الشمسية ، وهو رمز لإله السماء ، يقوم الايزيديون في مواقيت محددة بزيارة المناطق والقرى الايزيدية حاملين معهم رمز الطاووس (طاووس ملك) اله السماء قديما لديهم../ جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، ص ٦٦-٦٧.

- ئختياري مرطاهي : رئيس منطقة المركة ويقصد بها وادي لالش الموجود فيه معبد لالش الايزيدي والقرى والمناطق حوله

- *روز هلات : الشمسانيين أو عباد الشمس حيث كلمة "روز" تعني في اللغة الكردية "الشمس/اليوم"

- الشبابة والزرناية والدف: هي آلات موسيقية مقدسة لدى الايزيدية ، لا تتم الطقوس والمناسبات الدينية والاجتماعية .

الهوامش :

١ – جيمس برستيد، انتصار الحضارة، ت: أحمد فخري، ط ١، القاهرة٢٠١١م، ص ٢٤٥– ٢٤٦. / وول ديورانت ، قصة الحضارة ، ت: د. زكي محمود، م١، ج٢، بيروت ١٩٨٨، ص ٤١٧.

٢ – حسن برنيا ، تاريخ ايران باستان ، مؤسسة انتشارات نكاه، جاب هشتم، ج ١، ص ١٣٨.

٣ – ر. لنتون, شجرة الحضارة, ج٢, ترجمة أحمد فخري، القاهرة ٢٠١٠م./ الآريون، الموسوعة العربية، مجلد ١، ص ٩٩١.

٤ – ر.س.زينهر، المجوسية الزردشتية (الفجر.. الغروب)، ت: د. سهيل زكار، دمشق ٢٠٠٥م ، ص ٢٢٢./ كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ت: د. يحي الخشاب، القاهرة ١٩٨٨م ، ص١٥٣.

٥– ر.س.زينهر، موسوعة الأديان الحية غير السماوية، ت: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ج٢، ص ٥٤

٦ – ارنولد توينبي ، تاريخ البشرية، ت: نقولا زيادة، ج١، بيروت ١٩٨١م، ص٢٠.

٧ – محمد أمين زكي، تاريخ الكرد وكردستان، ص ٦٨–٦٩.

٨ – ابراهيم بور داوود، إيران وهند، ص ٢–٦.

٩ – صلوات كولياموف، اسرار الحضارات القديمة؛ آريا القديمة وكوردستان الأبدية، اربيل ٢٠٠٤م، ص١٢.

١٠– أ.ج اربري، تراث فارس، كتب فصوله أساتذة من المستشرقين، أشرف على نشره أربري، ترجمه للعربية أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، راجع ترجمته يحي الخشاب، دار إحياء الكتب العربية١٩٥٩ ، ص١٥.

١١ – صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٤٨٣/ ٥١٨.

١٢ – د.عبد القادر مارونسي، بررسي آيين يزيديان (يزيديان) برمبناي آثار مكتوب وسنتهاي شفاهي، دانشكده ادبيات وعلوم انساني، دانشكاه تهران، سال ١٣٧٣هـ.ش، ص ١٠٣.

١٣ – ارثر كريستين، مرجع سابق، ص٤.

١٤ – نقلاً عن كريستنسن، المرجع السابق، ص٨٥.

Beneveniste. E. Les classes sociales dans la tradition avestique, J.A., 1932, P .١١٧

١٥ – نقلاً عن كريستنسن، المرجع السابق، ص١٥٢.

Meillet Trios conference sur les Gatha de l'Avesta, Paris 1925, P.231.

١٦ – نقلاً عن كريستنسن، المرجع السابق، ص١٥٣.

West,G (Transl),Pahlavi texte I-V, sacned books of the East pp5,18,24,37,47.

١٧ – ارثر كريستنسن، المرجع السابق، ص ٧.

١٨ – تنسر، كتاب تنسر، ، ترجمة: يحي الخشاب، القاهرة، ١٩٥٤، ص ١٢–٣٣.

١٩ - الجاحظ، ابو عثمان، كتاب التاج، تحقيق: أحمد زكي باشا، ط١ ، القاهرة، ١٩١٤م. ص٢٥.

٢٠ - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، تحقيق: شارل بلا، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٢٨٦.

٢١ – د. خليل جندي ، نحو معرفة حقيقية الديانة الأيزيدية، المانيا ١٩٩٢م ، ص٢٠./ سليمان دخيل، القوالون هم الكهنة الحقيقيون لديانتنا، مجلة لالش، العدد ٣٠، دهوك هافينا ٢٠١٠، ص ١٢٤

٢٢ – صلوات كولياموف، المرجع السابق، ص١٣

٢٣ – نشرة الباحث لافاري نابو باللغة الألمانية عن الايزيدية مقدمة للجهات المسئولة عن شئون اللاجئين والشعوب المهددة بالانقراض، قسم تاريخ حضارة الشرق القديم، مركز أبحاث علوم الآثار واللغات–سلالة الشعوب واللاهوت، مدينة فورنشتاين ألمانيا في ١٩٩٢/٨/٧م، والبحث باللغة الألمانية بعنوان:

Kulturgeschiche des orients, zentrum der ezidiforschung, Archäologie – philolgie – Ethnologie – Theologie : Lauffrey Nabo, Steinfurt, 7.8.1992

أورده أكثر من مرجع منهم: د. خليل جندي ، نحو معرفة حقيقية الديانة الأيزيدية، المانيا ١٩٩٢م ، ص٢٠ صلوات كولياموف، مرجع سابق، ٤٢٥.

٢٤ – اطلع على القاموس الباحث رشيد خيون عام ١٩٩٤م، وأشار إليه ضمن كتابه الأديان والمذاهب بالعراق، قم ٢٠٠٠م،ص ٦٤/ أرشد حمد محو، الايزيديون في كتب الرحالة، رسالة ماجستير، جامعة دهوك / كوردستان ٢٠٠٩م، ص ٧٨.

25– Herodotus, the history of Herodotus, J. Murray Vol. 4 London 1860

٢٦ – صلوات كولياموف، مرجع سابق ، ص ٤١١–٤١٢.

٢٧ –(كوتي–كاتان) كلمة هندوأوربية، وتعني بذرة/حبة القمح، وتشير للحراثة والزراعة، وهي مشتقة من الجذر got/ cut المشتقة من الفعلgot>gotani وتعني قطع أو حصد ، كما هي في اللغتين الانجليزية والألمانية./ صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص٤٢٥. وعن فئة ماريانو–المقاتلين ص ١٩٢.

٢٨ – م.م.دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ت: روحي ارياب، انتشارات بنكاه ترجمة ونشر (٢٨٣)، تهران ١٣٥٤هـ، ص ٦١.

George Rawilnson, Henry and Wilkinson , The History of Herodotus, Newyork1861,443-445

٢٩ – د. سامي سعيد الأحمد، ورضا جواد هاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، إيران والأناضول، بغداد، ١٩٨٨م، ص ٨٥.٣٠

٣٠ –كولياموف، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

٣١ – كان أول صدام بين الميديين والآشوريين بدء في عام (٨٣٧ ق.م) في عهد شلمانصر الثالث وتوالت الحروب بينهما من بعده ./ وول ديورانت، قصة الحضارة، ت: د. زكي نجيب محمود، ط٤، م١،ج٢، جامعة الدول العربية١٩٧٣م. ص٤٠٠.

٣٢ – أنطون مورتكارت، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ت: توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم طوير، ١٩٥٠م ص ٢٦٠.

٣٣ – د. درويش شرو، مرحلة ما قبل شيخ عادي ، مجلة لالش العدد٣٠، دهوك ٢٠١٠، ص١٠٨.

٣٤ – حسن برنيا، مرجع سابق، ص٢١٩ .

٣٥ – ر.س.زينهير، الزردشتية، مرجع سابق ، ص ١٩٥.

٣٦ – عبد العظيم رضائي، أصل ونسب ودينهاي إيران باستان، تهران ١٣٧٤ ،ص ٥٥ /٩٠.

٣٧ – هاشم رضا، آيين ميثرا، ج٢، ص٥٩٣

٣٨ – مارتن ورمازرن ، آيين ميثرا ، ص ١٧٠.

٣٩ – عبد الرقيب يوسف، المعابد الميثرائيه في إيطاليا ومقارنتها مع المعابد الميثرائيه في كردستان، ص ١١٩.

٤٠ – أركون دارول ،الجمعيات السرية بين الأمس و اليوم ،ت:آسيا الطريحي،بيروت١٩٩٤م ، ص٧٨

٤١ – عن الشيخ عدي بن مسافر ، يمكن الاطلاع على : ابن الأثير عز الدين ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م ، الكامل في التاريخ، ج١١، بيروت، ١٩٦٦م ص ٢٨٩. / ./ ابن المستوفي الأربلي ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩. تاريخ إربل، ص ١١٤–١١٥./ المطران سليمان الصايغ، تاريخ الموصل، ج١، القاهرة، ١٩٢٣م، ص ٢٩٩. / يعقوب نعوم سركيس، مباحث عراقية، بغداد ١٩٤٧م، ص ٢١٨. / د. سامي سعيد الأحمد، اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، ج١، جامعة بغداد، ١٩٧١م، ص ٣٠.

٤٢ – عز الدين باقسري، مه ركه هـ، ط١، منشورات مركز لالش الثقافي، كردستان ٢٠٠٣م، ص٧٨.// د.عبد القادر مارونسي، مرجع سابق، ص ٩٧.

٤٣ – د. خلف الجراد، اليزيدية واليزيديون، ص ١٥٣.

٤٤ – عز الدين باقسري، مرجع سابق ، ص ٨٩–٩٠ . / هوشنك بروكا ، مرجع سابق، ، ص١٥٣.

٤٥ – صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٢٥٩/ ٥١١.

٤٦ – د. خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ص ٦٣./ السيد حيدر النظام، مجلة التراث الشعبي، العدد السادس، للعام ١٩٧٣.

٤٧ – عبد القادر مارونسي، مرجع السابق، ص٩٧./ درويش حسو، الإزداهيون اليزيديون، ص ١١٤–١١٥.

٤٨ – د. خليل جندي، مرجع السابق، ص ٦٢. / الدملوجي، اليزيدية ، ص١٣٨./ أنور المايي، المرجع السابق، ص ١٤.

٤٩ – محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ج١، سنة ١٩٣١، حاشية رقم ١، ص ٢٩٦./ عز الدين باقسري، مجلة كاروان، العدد ٥٢ لسنة ١٩٨٧م.

٥٠ – الشعراني ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م , الطبقات الكبرى ، دمشق د.ت، جI، ص١٨٨./ ابن المستوفي ، تاريخ إربل ,قI ،ص١١٧. / الدملوجي , اليزيدية, ص٣٥.

٥١ – د. خليل جندي، مرجع سابق، ص ٦٢./ مجلة لالش، العدد ١٦، سنة ٢٠٠١م، ص ٦١٢.

٥٢ – جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، بغداد ١٩٧٨، ص ٥٦.

٥٣ – عز الدين باقسري، مرجع سابق، ص٨٣.

٥٤ – د. عبد القادر مارونسي ، مرجع سابق ،ص ٩٧. / صديق الدملوجي، مرجع سابق، ص ٢١.

٥٥ – د. خلف الجراد، مرجع سابق، ص ١٥٤./ مجلة (الجنان) البيروتية ١٨٦٧م، ج٧، ص ٥٢٨. / د. سامي سعيد الأحمد، مرجع سابق، ص ١٤٤.

٥٦ – هوشنك بروكا ، مرجع سابق، ص ١٠٩./ الدملوجي، اليزيدية، ص ٨٦.

٥٧ – صلوات كولياموف، آريا القديمة، ص ٥٢٠.

٥٨ – كرم أنقوسي، فرزا براتية عند اليزيدية، تبليسي، ١٩٩٦. ص١١.

٥٩ – أتهارفافد: ٥/٩ .نقلاً عن كولياموف ، مرجع سابق، ص ٥٠٧.

٦٠ – صلوات كولياموف ، مرجع سابق، ص ٥٠٧– ٥١٩.

٦١ – ج. ج. فريزر، الفلكلور في العهد القديم، موسكو، ١٩٨٥م، ص٤٦٩.

٦٢ – د. خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية، ص ٦٣../ هوشنك بروكا ، مرجع سابق، ص ١١٣– ١١٥./ د. سامي الأحمد، اليزيدية ج٢، ص ١٥٨.

٦٣ – هوشنك بروكا مرجع سابق ، ص١٢٥ ./ عز الدين باقسري، مرجع سابق ، ص ٨٥.

٦٤ – كرمي أنقوسي، مرجع سابق، ص ١١–١٢ . /صلوات كولياموف، مرجع سابق، ص ٥١٣–٥١٩.

٦٥ – د. خلف الجراد، مرجع سابق ، ص ١٥٦./ عز الدين باقسري، مرجع سابق ، ص٨٧.

٦٦ – باقسري، مرجع سابق، ص ٨٨./ د. عبد القادر مارونسي، مرجع سابق، ص١٠٠.

The Religion of the yezidida, p. 27.

٦٧ – سليمان دخيل، القوالون هم الكهنة الحقيقيون لديانتنا، مجلة لالش، العدد ٣٠، دهوك ، هافينا ٢٠١٠، ص ١٢٤./ ١٣١–١٣٢.

٦٨ – د. سامي الأحمد، اليزيدية، ج٢، ص ١٦٥./ د. خلف الجراد، مرجع سابق، ص ١٦١. / مجلة لالش، العدد ٣٠ هافينا ٢٠١٠، ص ١٢٥.

٦٩ – مصحف رش : الفقرة الأخيرة./ هوشنك بروكا مرجع سابق ، ص١٤٩– ١٥٠/ د. عبد القادر مارونسي، مرجع سابق ، ص ١٠١.

٧٠ – هوشنك بروكا، مرجع سابق ، ص ١٥١./ عز الدين باقسري، مرجع السابق، ص٨٩.